ونحن نستعيذ اللهَ مثلَ استعاذته ؛ فليس لمَن تكلَّف ما لا يُحسن غايةٌ ينتهي إليها ، ولا حدٌّ يقفُ عنده ، ومَن كان تكلُّفه غير محدود . . فأخلِقْ به أنْ يَضلَّ وأنْ يُضلَّ !!

وقد روي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « مَن سُئل فأفتىٰ بغير علم . . فقد ضلَّ وأضلَّ »(١) .

وقال بعض الحكماء : ( من العلم ألاَّ تتكلَّمَ فيما لا تعلم بكلامِ مَن يعلم ، فحسبُكَ خجلاً من عقلك أنْ تنطقَ بما لا تفهم ) .

ولقد أحسن زيادة بن زيد حيث يقول(٢) : [من الطويل]

إذا ما انتهىٰ عِلْمي تناهيتُ عندَهُ ... أطالَ فأملَىٰ أو تناهَىٰ فأقصرَا
ويُخبِرُني عن غائبِ المرءِ فعلُهُ ... كفَى الفعلُ عمّا غيَّبَ المرءُ مُخبِرَا

وإذا لم يكن إلى الإحاطة بالعلم كلِّه سبيلٌ . . فلا عارَ أن يجهل بعضه ، وإذا لم يكن في جهل بعضه عارٌ . . لم يقبح به أن يقول : ( لا أعلمُ ) فيما ليس يعلم .

وقد روي أنَّ رجلاً قال : يا رسول الله ؛ أيُّ البقاعِ خيرٌ ، وأيُّ البقاعِ شرٌّ ؟ فقال : « لا أدري حتىٰ أسألَ جبريلَ »(٣) .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : ( وا بَرْدَها على القلب !! إذا سُئل أحدكم عمّا لا يعلم أن يقول : الله أعلم )(٤) فإنَّ العالمَ مَن عرف أنَّ ما يعلم فيما لا يعلم قليلٌ .

---

(١) رواه البخاري ( ١٠٠ ) ، ومسلم ( ٢٦٧٣ ) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما .

(٢) البيتان في « خزانة الأدب » ( ١١/ ١٧٤ ) ، والأول في « كتاب سيبويه » ( ٣/ ١٨٥ ) ، وفي النسخ : ( زرارة بن زيد ) .

(٣) رواه ابن حبان في « صحيحه » ( ١٥٩٩ ) ، والحاكم في « المستدرك » ( ٢/ ٨ ) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) رواه الدارمي في « مسنده » ( ١٨١ ) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » ( ٢/ ٣٦٢ ) .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ( **إذا ترك العالم قولَ : « لا أدري » . . أُصِيبَت مَقاتلُه** )(١) .

وقال بعض العلماء : ( **هلَكَ مَن « لا أدري » ترَك** ) .

وقال بعض الحكماء : ( **ليس لي من فضيلة العلم إلا علمي بأنْ لستُ أعلمُ** )(٢) .

وقال آخر : ( لولا أنَّ [في] قولي : « لا أعلمُ » تثبيتاً لأنْ أعلمَ . . لقلتُ : « لا أعلمُ » )(٣) .

وقال بعض البلغاء : ( **مَن قال : « لا أدري » . . عُلِّم فدرىٰ** ، ومَن انتحل ما لا يدري . . أُهمِلَ فهوىٰ ) .

**ولا ينبغي ـ وإن صار في طبقة العلماء الأفاضل ـ أن يستنكف من تعلُّم ما ليس عنده** ؛ ليسلمَ من التكلُّف له ، فقد قال عيسى ابن مريم عليه السلام : ( **يا صاحبَ العلم ؛ تعلَّمْ من العلم ما جهلت ، وعلِّم الجهّالَ ما علمت** )(٤) .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : ( **خمسٌ خُذوهنَّ عنِّي ، فلو ركبتم فيهن الفُلْكَ . . ما وجدتموهنَّ إلا عندي** : ألا لا يرجُوَنَّ أحدٌ إلا ربَّه ، ولا يخافَنَّ إلا ذنبَه ، ولا يستنكفْ أن يتعلَّمَ ما ليس عنده ، وإذا سُئل عمَّا لا يعلم . . فليقل : « لا أعلمُ » ، ومنزلةُ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد )(٥) .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ( **لو كان أحدٌ مكتفياً من العلم . .**

---

(١) رواه البيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرىٰ » ( ٨١٣ ) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » ( ٢/٣٦٦ ) .

(٢) أورده في « عيون الأخبار » ( ٢/١٢٦ ) ، و« المجالسة وجواهر العلم » ( ١٨٨٠ ) .

(٣) أورده في « عيون الأخبار » ( ٢/١٢٦ ) ، و« البصائر والذخائر » ( ٩/٨٧ ) من قول أفلاطون .

(٤) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ( ٦٨/٦٨ ) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٣٥٦٤٥ ) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » ( ٤٢/٥١٠ ) ، ولا يستنكف : لا يستكبر .

لاكتفىٰ منه موسىٰ عليه السلام لمَّا قال : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴾ )[1] .

وقيل للخليل بن أحمد رحمه الله تعالىٰ : ( بِمَ أدركتَ هٰذا العلمَ ؟ قال : كنت إذا لقيتُ عالماً . . أخذتُ منه ، وأعطيتُه )[2] .

وقال بُزُرْجُمِهْرَ : ( من العلم : ألا تحقر شيئاً من العلم ، ومن العلم : تفضيل جميع العلم ) .

وقال المنصور لشريكٍ : ( أنَّىٰ لك هٰذا العلمُ ؟ قال : لم أرغب عن قليلٍ أستفيده ، ولم أبخل بكثير أُفيده )[3] .

علىٰ أنَّ العلم يقتضي ما بقي منه ، ويستدعي ما تأخَّر عنه ، وليس للراغب فيه قناعةٌ ببعضه .

وروىٰ عون بن عبد الله ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه أنَّه قال : ( منهومانِ لا يشبعان : طالبُ علم ، وطالبُ دنيا ؛ أمّا طالب العلم . . فإنَّه يزداد للرحمـٰن رضاً ، ثمَّ قرأ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ ، وأمّا طالب الدنيا . . فإنَّه يزداد طغياناً ، ثمَّ قرأ : ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ )[4] .

وليكنْ مستقلاًّ للفضيلة منه ليزداد منها ، ومستكثراً للنقيصة فيه لينتهي عنها ، ولا يقنعْ في العلم بما أدرك منه ؛ لأنَّ القناعة فيه زهد ، والزهد فيه ترك ، والترك له جهل .

وقد قال بعض الحكماء : ( عليك بالعلم والإكثار منه ؛ فإنَّ قليله أشبهُ شيءٍ بقليل الخير ، وكثيره أشبهُ شيءٍ بكثيره ، ولن يعيب الخيرَ إلا القلّةُ ، فأمّا كثرتُه . . فإنَّها أُمنيةٌ ) .

---

(١) أورده ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » ( ١/ ٤١٩ ) من قول قتادة .
(٢) أورده في « الموشىٰ » ( ص١٢ ) ، و« ربيع الأبرار » ( ٤/ ١٠٣ ) .
(٣) أورده في « البصائر والذخائر » ( ٥/ ٣٠ ) .
(٤) رواه الدارمي في « مسنده » ( ٣٤٤ ) ، والآجري في « أخلاق العلماء » ( ص٦٨ ) ، وقوله : ( منهومان لا يشبعان . . . دنيا ) رواه الحاكم في « المستدرك » ( ١/ ٩٢ ) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ( ٩٧٩٨ ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً .

وقال بعض البلغاء : ( من فضل علمك استقلالُك لعلمك ، ومن كمال عقلك استظهارُك علىٰ عقلك ) .

ولا ينبغي أن يجهل من نفسه مبلغ علمها ، ولا أن يتجاوز بها قدر حقها ، ولأنْ يكون بها مقصِّراً فيذعنَ بالانقياد . . أَولىٰ من أن يكون بها مُجاوزاً فيكفَّ عن الازدياد ؛ لأنَّ مَن جهل حال نفسه . . كان لغيرها أجهلَ .

وقد قالت عائشة رضي الله تعالىٰ عنها : يا رسولَ الله ؛ متىٰ يعرف الإنسانُ ربَّه ؟ فقال : « إذا عرفَ نفسَه »[1] .

* * *

وقد قسم الخليل بن أحمد أحوالَ الناس فيما علموه وجهلوه أربعةَ أقسامٍ متقابلة لا يخلو حال الإنسان منها ، فقال : ( الرجال أربعةٌ : رجلٌ يدري ويدري أنَّه يدري ، فذاك عالمٌ فاسألوه ، ورجلٌ يدري ولا يدري أنَّه يدري ، فذاك ناسٍ فذكِّروه ، ورجلٌ لا يدري ويدري أنَّه لا يدري ، فذاك مسترشدٌ فعلِّموه ـ وفي رواية أخرىٰ : فذلك لا عالم يُسأل ، ولا جاهل يُرفض ـ ورجلٌ لا يدري ولا يدري أنَّه لا يدري ، فذاك جاهلٌ فارفضوه )[2] .

وأنشد أبو القاسم الآمديّ[3] : [من الطويل]

إذا كنتَ لا تدري ولم تكُ بالذي ... تسائلُ مَن يدري فكيفَ إذاً تدري
جهِلْتَ ولم تعلَمْ بأنَّكَ جاهلٌ ... فمَن لي بأنْ تدري بأنَّكَ لا تدري
إذا جئتَ في كلِّ الأمور بغُمّةٍ ... فكن هٰكذا أرضاً يطأْكَ الذي يدري
ومِن أعجبِ الأشياءِ أنَّكَ لا تدري ... وأنَّكَ لا تدري بأنَّكَ لا تدري

---

(١) ليس بحديث ؛ وإنما هو لفظ محكي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى . انظر « قواطع الأدلة » ( ٢/ ٦٠ ) ، « المسائل المنثورة » ( ص٢٤٨ ) .

(٢) أورده في « عيون الأخبار » ( ٢/ ١٢٦ ) ، و« الجليس الصالح » ( ٣/ ١٥٠ ) ، وأخرجه بسنده في « تهذيب الكمال » ( ٨/ ٣٢٨ ) .

(٣) هو الحسن بن بشر بن يحيى المتوفىٰ ( ٣٧٠هـ ) ، صاحب « المؤتلف والمختلف » ، والبيتان الأولان للخليل بن أحمد في « ديوانه » ( ص١٠ ) .

وليكنْ من شيمته العملُ بعلمه ، وحثُّ النفس علىٰ أن تأتمر بما يأمر به ، ولا يكنْ ممَّن قال الله تعالىٰ فيه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ ، وقد قال قتادة في قول الله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ : ( يعني : إنّه لعاملٌ بما علم )[١] .

وروي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « ويلٌ لأقماع القول ، ويلٌ للمُصرِّين »[٢] يريد : الذين يستمعون القولَ ولا يعملون به .

وروىٰ عبد الله بن وهب عن سفيان : أنَّ الخضر قال لموسىٰ عليهما السلام : ( يا بنَ عمرانَ ؛ تعلَّم العلمَ لتعملَ به ، ولا تتعلَّمه لتحدِّثَ به ؛ فيكونَ عليك بُورُه ، ولغيرك نورُه )[٣] .

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : ( إنَّما زهد الناسُ في طلب العلم ؛ لما يرَون من قلّة انتفاع مَن علم بما علم )[٤] .

وقال أبو الدرداء رضي الله تعالىٰ عنه : ( أخوَفُ ما أخاف إذا وقفتُ بين يدي الله تعالىٰ أن يقول : قد علمتَ ، فماذا عملتَ إذ علمتَ ؟ )[٥] .

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » ( ٨/١٣/٢١ ) ، والبخاري في « صحيحه » ( كتاب تفسير القرآن ـ سورة يوسف ٦/٧٦ ) معلقاً .

(٢) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ٦٨٤٤ ) ، والبخاري في « الأدب المفرد » ( ٣٨٠ ) عن سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وأقماع القول ـ جمع قِمع ـ : الإناء الذي يُجعل في رأس الظرف ليملأ بالمائع ؛ فقد شبَّه استماع من لا يعي ولا يعمل به بالأقماع التي لا تعي شيئاً مما يفرغ فيها .

(٣) رواه الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » ( ١/١٤١ ) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٦٩٠٨ ) من حديث سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عليك بوره ـ بضم الباء ـ مصدر يستوي فيه الجمع والمفرد ، والمذكر والمؤنث ، ومعناه : الهلاك والفساد ، والأرض البور : الأرض الميتة التي لا شيء فيها .

(٤) أورده الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » ( ١/٦٣٠ ) ، ورواه في « الجامع » ( ١/٤٠٢ ) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٢٤٩٢ ) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعاً .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٣٥٧٤١ ) ، والبيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرىٰ » ( ٢/٥٧ ) .

وكان يقال : ( خيرٌ من القول فاعلُه ، وخيرٌ من الصواب قائلُه ، وخيرٌ من العلم حاملُه )[1] .

وقيل في منثور الحكم : ( لم ينتفعْ بعلمه مَن ترك العملَ به ) .

وقال بعض العلماء : ( ثمرةُ العلم العملُ به ، وثمرةُ العمل به أن يُؤجَرَ عليه )[2] .

وقال بعض الصلحاء : ( العلمُ يهتف بالعمل ؛ فإنْ أجابه ، وإلا . . ارتحلَ )[3] .

وقال بعض الحكماء : ( خيرُ العلم ما نفع ، وخيرُ القول ما ردع )[4] .

وقال بعض الأدباء : ( ثمرةُ العلوم العملُ بالمعلوم )[5] .

وقال بعض البلغاء : ( من تمام العلم استعمالُه ، ومن تمام العمل استقلالُه ، فمَن استعمل علمَه . . لم يخلُ من رشاد ، ومَن استقلَّ عملَه . . لم يقصر عن مراد ) .

وقال أبو تمام الطائي[6] : [من الطويل]

ولم يَحمدوا من عالم غيرِ عاملٍ     خلاقاً ولا من عاملٍ غيرِ عالمِ
رأَوا طُرُقاتِ المجد عُوجاً قطيعةً     وأقطعُ عجزٍ عندهم عجزُ حازمِ

ولأنَّه لمَّا كان علمُه حجّةً علىٰ مَن أخذه عنه واقتبسه منه ، حتىٰ يلزمُه العملُ به والمصيرُ إليه . . كان عليه أحجَّ ، وله ألزمَ ؛ لأنَّ مرتبة العمل قبل مرتبة القول ، كما أنَّ مرتبة العلم قبل مرتبة العمل .

---

(١) أورده في « التذكرة الحمدونية » ( ١/ ٢٧٦ ) من قول محمد بن علي بن موسىٰ بنحوه .
(٢) أورده في « يتيمة الدهر » ( ٤/ ٢٢٦ ) من قول أبي بكر الخوارزمي بنحوه .
(٣) أورده في « عيون الأخبار » ( ٢/ ١٢٥ ) من قول سفيان الثوري رحمه الله .
(٤) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ٤٤٥٢ ) من قول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بنحوه .
(٥) أورده في « المستطرف » ( ١/ ٨٦ ) .
(٦) البيتان في « ديوانه » بشرح التبريزي ( ٣/ ٢٥٩ ) .

وقد قال أبو العتاهية[1] : [من مجزوء الكامل]

اسمَــعْ إلــى الأحكــام تحــ ـمِلُهــا الــرُّواةُ إليــكَ عنكــا
واعلَــمْ هُــدِيــتَ بــأنَّهــا حُجَــجٌ تكــرُّ إليــكَ منكــا

ثم ليجتنبْ أن يقول ما لا يفعل ، أو يأمر بما لا يأتمر ، وأن يُسِرَّ غير ما يظهر ، ولا يجعلْ قولَ الشاعر[2] : [من البسيط]

اعمَلْ بقولي وإنْ قصَّرتُ في عمَلي ينفعْكَ قولي ولا يضرُرْكَ تقصيري

عذراً له في تقصيرٍ يضرُّه وإنْ لم يضرَّ غيرَه ؛ فإنَّ أعذار النفس تغريها ، وتحسِّن لها مَساويها ، وإنَّ مَن قال ما لا يفعل.. فقد مَكَر ، ومَن أمر بما لا يأتمر.. فقد خَدَع ، ومَن أسرَّ غير ما يُظهر.. فقد نافق .

وقد روي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « **المكرُ والخديعةُ وصاحباهما في النار** »[3] .

علىٰ أنَّ أمره بما لا يأتمر به مُطَّرحٌ ، وإنكاره ما لا ينكره من نفسه مُستقبَح ، بل ربَّما كان ذلك سبباً لإغراء المأمور بترك ما أُمر به عناداً ، وارتكابِ ما نُهي عنه كياداً .

حكي : أنَّ أعرابياً أتى ابنَ أبي ذئبٍ فسأله عن مسألة طلاق ، فأفتاه بطلاق زوجته ، فقال : انظر حسناً ، قال : قد نظرتُ ، وقد بانت منك ، فولَّى الأعرابيُّ وهو يقول[4] : [من الطويل]

أتيتُ ابنَ ذئبٍ أبتغي الفقهَ عندَهُ فطلَّـق حِبِّـي البَـتَّ بُتَّـتْ أنـامِلُـهْ
أُطلِّقُ في فتيا ابنِ ذئبٍ حَليلتي وعنـدَ ابـنِ ذئـبٍ أهلُـهُ وحَـلائلُـهْ

فظنَّ بجهله : أنَّه لا يلزمُه الطلاق بقول مَن لم يلتزم الطلاق ، فما ظنُّك بقولِ

---

(١) البيتان في « ديوانه » ( ص٥٩٣ ) .
(٢) البيت للخليل بن أحمد في « ديوانه » ( ص١١ ) .
(٣) رواه بنحوه الحاكم في « المستدرك » ( ٤/٦٠٧ ) عن سيدنا أنس رضي الله عنه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ( ٤٨٨٧ ) عن سيدنا قيس بن سعد رضي الله عنه .
(٤) أورد القصة مع البيتين في « محاضرات الأدباء » ( ٣/٤٣٨ ) .

يجب اشتراك الآمر والمأمور فيه ، كيف يكون مقبولاً منه وهو غير عاملٍ به ، ولا قابلٍ له ؟ كلا .

وقد قال أحمد بن يوسف[1] : [من المنسرح]

وعــامــلٍ بــالفُجــور يــأمُــرُ بــالْـ ـبِــرِّ كهــادٍ يخــوضُ فــي الظُّلَــمِ
أو كطبيــبٍ قــد شفَّــهُ سَقَــمٌ وَهْــوَ يُــداوي مــن ذلــكَ السَّقَــمِ
يــا واعــظَ النــاسِ غيــرَ مُتَّعــظٍ ثــوبَــكَ طَهِّــرْ أوْ لا فَــلا تَلُــمِ

وقال آخر : [من الكامل]

عَــوِّدْ لســانَــكَ قلّــةَ اللفــظِ واحفــظْ كــلامَــكَ أيّمــا حفــظِ
إيّــاكَ أن تعــظَ الــرجــالَ وقــدْ أصبحــتَ مُحتــاجــاً إلــى الــوعــظِ

فأمّا الانقطاعُ عن العلم إلى العمل ، أو الانقطاعُ عن العملِ إلى العلم إذا عمل بموجَب العلم . . فقد حُكي عن الزهري فيه ما يغني عن تكلُّف غيره ؛ وهو أنَّه قال : ( العلم أفضل من العمل به لمَن جهل ، والعمل أفضل من العلم لمن علم )[2] .

فأمّا فضلُ ما بين العلم والعبادة إذا لم يخلَّ بواجب ، ولم يقصِّر في فرضٍ . . فقد روىٰ جابر بن عبد الله عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « يُبعَثُ العالمُ والعابدُ ، فيقال للعابد : ادخلِ الجنةَ ، ويقال للعالم : اتَّئدْ حتىٰ تشفعَ للناس »[3] .

ومن آداب العلماء : ألا يبخلوا بتعليم ما يُحسنون ، ولا يمتنعوا من إفادة ما يعلمون ؛ فإنَّ البخل به لؤمٌ وظلم ، والمنع منه حسدٌ وإثم ، وكيف يسوغ لهم

---

(١) الأبيات في « الأغاني » ( ٢٧/ ٩٢٦٧ ) ، و« زهر الآداب » ( ١/ ٤٣٩ ) .
(٢) رواه البيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرىٰ » ( ٢/ ٤٣ ) ، والعلم فرض عين وفرض كفاية ، ومستحب وفضيلة ، وكذلك الأعمال ، فالعلم الذي هو فرض عين أفضل من العمل الذي هو فرض عين ، وذلك العمل أفضل لمن علم مما هو فرضٌ على الكفاية من العلم ؛ وإلا . . لزم تفضيل الشيء علىٰ نفسه ، وهـٰكذا ؛ أي : ما هو كفاية من العلم أفضل من كفاية العمل ، ومستحبه من مستحبه .
(٣) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ١٥٨٨ ) ، واتَّئدْ : تأنَّ واثبتْ .

البخل بما مُنحوه جوداً من غير بخل ، وأُوتوه عفواً من غير بذل ؟

أم كيف يجوز لهم الشحُّ بما إن بذلوه . . زاد ونما ، وإن كتموه . . تناقص ووهىٰ ؟ ولو استنَّ بذلك مَن تقدَّمهم . . لما وصل العلم إليهم ، ولانقرض عنهم بانقراضهم ، ولصاروا علىٰ مرور الأيام جهّالاً ، وبتقلُّب الأحوال وتناقضها أرذالاً ؛ وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ .

وروي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « لا تمنعوا العلمَ أهلَه ؛ فإنَّ في ذلك فساد دينكم ، والتباس بصائركم » ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ .

وروي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « مَن كتم علماً يُحسنه . . ألجمه الله يومَ القيامة بلجامٍ من نارٍ »[1] .

ورُوي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنَّه قال : ( ما أخذ الله تعالى العهدَ علىٰ أهل الجهل أن يتعلَّموا ؛ حتىٰ أخذ العهدَ علىٰ أهل العلم أن يُعلِّموا )[2] .

وقال بعض الحكماء : ( إذا كان من قواعد الحكمة : بذلُ ما ينقصه البذلُ . . فأَحرىٰ أن يكون من قواعدها : بذلُ ما يزيده البذلُ ) .

وقال بعض العلماء : ( كما أنَّ الاستفادة نافلةٌ للمتعلِّم ؛ كذلك الإفادةُ فريضةٌ على المعلِّم ) .

وقد قيل في منثور الحكم : ( مَن كتم علماً . . فكأنَّه جاهلٌ به )[3] .

وقال خالد بن صفوان : ( إنِّي لأفرحُ بإفادتي المتعلِّمَ أكثرَ من فرحي باستفادتي من المعلِّم ) .

---

(١) رواه ابن حبان في « صحيحه » ( ٩٥ ) ، وأبو داوود ( ٣٦٥٨ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) رواه الجريري في « الجليس الصالح » ( ٢/ ٨٠ ) ، وانظر « شرح نهج البلاغة » ( ٢٠/ ٢٤٧ ) .
(٣) أورده في « التمثيل والمحاضرة » ( ص١٦٦ ) ، و« زهر الآداب » ( ١/ ٣٧٤ ) .

ثمَّ له بالتعليم نفعان :

**أحدهما** : ما يرجوه من ثواب الله تعالىٰ ؛ فقد جعل النبيُّ صلى الله عليه وسلم التعليمَ صدقةً فقال صلى الله عليه وسلم : « **تصدَّقوا علىٰ أخيكم بعلمٍ يُرشدُه ، ورأيٍ يسدِّدُه** » .

وروى ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « **تعلَّموا وعلِّموا ؛ فإنَّ أجرَ العالم والمتعلِّم سواءٌ** » قيل : وما أجرُهما ؟ قال : « **مئةُ مغفرةٍ ، ومئةُ درجةٍ في الجنّة** » .

**والنفع الثاني** : زيادة العلم ، وإتقان الحفظ ؛ فقد قال الخليل بن أحمد : ( **اجعل تعليمَك دراسةً لعلمك** ، واجعل مناظرة المتعلِّم تنبيهاً علىٰ ما ليس عندك )[١] .

وقال ابن المعتز في منثور الحكم : ( **النار لا ينقصها ما أُخذ منها** ، ولـٰكن يخمدها ألا تجدَ حطباً ؛ **كذلك العلم لا يفنيه الاقتباسُ** ، ولـٰكنْ فقدُ الحاملين له سببُ عُدمه )[٢] .

فإياك والبخلَ بما تعلمه ، وقال بعض العلماء : ( **علِّمْ علمَك ، وتعلَّمْ علمَ غيرك** ؛ فإذا أنت قد علمت ما جهلت ، وحفظت ما علمت )[٣] .

***

**واعلم أنَّ المتعلِّمين ضربان** : مستدعىً ، وطالبٌ .

**فأمّا المستدعىٰ إلى العلم** : فهو مَنِ استدعاه العالم إلى التعليم ؛ لما ظهر له من جودة ذكائه ، وبان له من قوة خاطره ، **فإذا وافق استدعاءُ العالم شهوة المتعلِّم . كانت نتيجتُها دَرْكَ النُّجَباء ، وظفر السُّعَداء** ؛ لأنَّ العالم باستدعائه متوفِّر ، والمتعلِّم بشهوته مستكثر .

---

(١) أورده في « البيان والتبيين » ( ١/ ٢٧٤ ) .

(٢) أورده في « التمثيل والمحاضرة » ( ص١٦٧ ) ، و« زهر الآداب » ( ١/ ٣٧٥ ) .

(٣) أورده في « البيان والتبيين » ( ١/ ٢٧٤ ) ، و« العقد الفريد » ( ٢/ ٢١٧ ) .

**وأمّا الطالب للعلم** : لداعٍ يدعوه وباعث يحدوه :

**فإنْ كان الداعي دينياً ، وكان المتعلِّم فطناً ذكياً** . . وجب على العالم أن يكون عليه مُقبلاً ، وعلىٰ تعليمه متوفِّراً ، لا يخفي عليه مكنوناً ، ولا يطوي عنه مخزوناً .

**وإن كان بليداً بعيد الفطنة** . . فينبغي ألا يُمنعَ من اليسير فيُحرمَ ، ولا يُحملَ عليه بالكثير فيُظلمَ ، ولا تُجعلَ بلادتُه ذريعةً لحرمانه ؛ **فإنَّ الشهوةَ باعثةٌ ، والصبر مؤثِّرٌ** ، وقد روي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « **لا تمنعوا العلمَ أهلَه فتَظلِموا ، ولا تضعُوه في غير أهله فتأثَموا** »[1] .

وقال بعض الحكماء : ( **لا تمنعوا العلمَ أحداً ؛ فإنَّ العلمَ أمنعُ لجانبه** ) .

**فأمّا إن لم يكن الداعي دينياً** . . نُظر فيه :

**فإن كان مباحاً** ؛ كرجلٍ دعاه إلىٰ طلب العلم حبُّ النباهة ، وطلبُ الرياسة . . فالقولُ فيه يقارب القول في تعليم مَن قبل ؛ **لأنَّ العلم يعطفه إلى الدين في ثاني الحال** وإنْ لم يكن مبتدئاً به في أول حال .

وقد حكي عن سفيان الثوري أنَّه قال : ( **تعلَّمنا العلمَ لغير الله ، فأبىٰ أن يكونَ إلا لله** )[2] .

وقال عبد الله بن المبارك : ( **طلبنا العلمَ للدنيا ، فدلَّنا علىٰ ترك الدنيا** )[3] .

**وإن كان الداعي محظوراً** ؛ كرجلٍ دعاه إلىٰ طلب العلم شرٌّ كامن ، ومكرٌ باطن ، يريد أن يستعملهما في شُبَهٍ دينية ، وحِيَلٍ فقهية ، لا يجد أهلُ السلامة منهما مَخلصاً ، ولا عنهما مَدفعاً ؛ كما قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « **أهلكُ**

---

(١) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ١٦٣٠ ) ، والدارمي في « مسنده » ( ٣٩٠ ) من قول كثير بن مرّة الحضرميّ رحمه الله تعالىٰ .

(٢) رواه في « جامع بيان العلم وفضله » ( ١/ ٧٥٠ ) بلفظ : ( كنّا نطلب العلم للدنيا ، فجرَّنا إلى الآخرة ) . ولفظ المصنف رواه البيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرىٰ » ( ٢/ ٧٦ ) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » ( ٥٩/ ٤١٧ ) من قول معمر بن راشد رحمه الله تعالىٰ .

(٣) ذكره ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ( ٣/ ٣٤ ) .

أمَّتي رجلان : عالمٌ فاجر ، وجاهلٌ متعبِّد »[1] ، وقيل : يا رسولَ الله ؛ أيُّ الناسِ شرٌّ ؟ فقال : « العلماءُ إذا فسدوا »[2] . . فينبغي للعالم : إذا رأىٰ مَن هٰذه حالُه . . أن يمنعه من طَلِبته ، ويصرفه عن بغيته ، ولا يعينه علىٰ إمضاء مكره ، وإعمال شرِّه ؛ فقد روىٰ أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « واضعُ العلمِ في غيرِ أهلِهِ كمُقلِّدِ الخنازيرِ اللؤلؤَ والجوهرَ والذهبَ »[3] .

وقال عيسى ابن مريم عليه السلام : ( لا تقلِّدوا اللؤلؤَ للخنزير ؛ فالعلمُ أفضل من اللؤلؤ ، ومَن لا يستحقُّه شرٌّ من الخنزير )[4] .

وحكي : أن تلميذاً سأل عالماً عن بعض العلوم فلم يُفِدْه ، فقيل له : ( لمَ منعتَه ؟ فقال : لكلِّ تربةٍ غرسٌ ، ولكلِّ بناءٍ أُسٌّ )[5] .

وقال بعض البلغاء : ( لكلِّ ثوبٍ لابسٌ ، ولكلِّ علمٍ قابسٌ )[6] .

وقال بعض الأدباء : ( ارْثِ لروضةٍ توسَّطها خنزيرٌ ، وابْكِ لعلمٍ حَواه شرِّيرٌ )[7] .

وينبغي أن تكون للعالم فراسةٌ يتوسَّم بها المتعلِّمَ ؛ ليعرف بها مبلغَ طاقته ، وقدرَ استحقاقه ؛ ليعطيه قدرَ ما يحتملُه بذكائه ، أو لا يضعفُ عنه ببلادته ؛ فإنَّه أروحُ للعالم ، وأنجح للمتعلِّم .

وقد روىٰ ثابت ، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ لله عباداً يعرفون الناسَ بالتوسُّم »[8] .

---

(١) أورده ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » ( ١/ ٦٦٦ ) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ٧/ ٦ ) من قول سفيان الثوري رحمه الله تعالىٰ ، و« جامع بيان العلم وفضله » ( ١/ ٦٦٩ ) مرفوعاً مرسلاً .

(٣) رواه ابن ماجه ( ٢٢٤ ) .

(٤) رواه الإمام أحمد ابن حنبل في « الزهد » ( ٤٧٩ ) .

(٥) أورده في « محاضرات الأدباء » ( ١/ ٩٢ ) من قول أفلاطون .

(٦) أورد أوّله الدميري في « حياة الحيوان الكبرىٰ » ( ٣/ ٦٧٢ ) من كلام الجاحظ .

(٧) ذكره في « فتح المغيث » ( ٣/ ٢٢٧ ) ، لكن بلفظ : ( ارث لرومية ) .

(٨) رواه الشهاب القضاعي في « مسنده » ( ١٠٠٥ ) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٢٩٣٥ ) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ( **إذا أنا لم أعلم ما لم أرَ . . فلا علمتُ ما رأيتُ !!** )[1] .

وقال عبد الله بن الزبير رضي الله تعالىٰ عنه : ( **لا عاش بخيرٍ مَن لم يرَ برأيه ما لم يرَ بعينه** )[2] .

وقال ابن الرومي[3] : [من الخفيف]

أَلْمَعِيٌّ يرىٰ بأوَّلِ رأيٍ ... آخِرَ الأمرِ من وراء المَغيبِ
لَوْذَعِيٌّ له فؤادٌ ذكيٌّ ... ما لَهُ في ذكائه من ضَريبِ
لا يُروِّي ولا يُقلِّبُ طَرْفاً ... وأكفُّ الرجالِ في تقليبِ

**وإذا كان العالم في توسُّم المتعلِّمين بهٰذه الصفة ، وكان بقدر استحقاقهم خبيراً . . لم يضِعْ له عناءٌ ، ولم يخِبْ علىٰ يده صاحبٌ ، وإن لم يتوسَّمهم وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم . . كانوا وإياه في عناءٍ مُكْدٍ ، وتعبٍ غير مُجْدٍ ؛ لأنَّه لا يعدم أن يكون فيهم ذكيٌّ يحتاج إلى الزيادة ، وبليدٌ يحتاج إلى القليل ، فيضجر الذكيُّ ، ويعجز البليدُ ، ومَن تردَّدَ أصحابُه بين ضجرٍ وعجزٍ . . ملُّوه وملَّهم .**

وقد روىٰ عبد الله بن وهب ، عن سفيان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « قال الخضر لموسىٰ عليهما السلام : **يا طالبَ العلم ؛ إنَّ القائل أقلُّ مَلالةً من المستمع ، فلا تُملَّ جُلَساءَك إذا حدَّثتهم ، يا موسىٰ ؛ واعلم أنَّ قلبك وعاء ، فانظر ما تحشو في وعائك** »[4] .

وقال بعض الحكماء : ( **خيرُ العلماء : مَن لا يُقِلُّ ولا يُمِلُّ** ) .

وقال بعض العلماء : ( **كلُّ علمٍ كثر على السمع ولم يطاوعه الفهمُ . . ازداد به**

---

(١) أورده ابن المعتز في « البديع » ( ص٣٧ ) .
(٢) رواه أبو بكر الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » ( ٦٠٠ ) ، و« عيون الأخبار » ( ١/ ٣٤ ) .
(٣) الأبيات في « ديوانه » ( ١/ ١٤٢ ) .
(٤) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٦٩٠٨ ) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » ( ١٦/ ٤١٤ ) ؛ لكن الحديث فيهما عن سيدنا عمر رضي الله عنه .

القلب عمىً ، وإنَّما ينفع السمع في الآذان . . إذا قوي فهمُ القلوب في الأبدان ) .

وربَّما كان لبعض السلاطين رغبةٌ في العلم ؛ لفضيلة نفسه ، وكرم طبعه ، **فلا يجعلْ ذلك ذريعةً في الانبساط عنده والإدلال عليه** ، بل يعطيه ما يستحقُّه بسلطانه وعلوّ يده ؛ **فإنَّ للسلطان حقَّ الطاعة والإعظام** ، وللعالم حقَّ القَبول والإكرام .

**ثم لا ينبغي أن يبتدئه إلا بعد الاستدعاء** ، ولا يزيده علىٰ قدر الاكتفاء ؛ فربَّما أحبَّ بعضُ العلماء إظهارَ علمه للسلطان فأكثر ، فصار ذلك ذريعةً إلىٰ ملله ، ومفضياً إلىٰ بُعده ؛ **لأنَّ السلطان متقسِّم الأفكار ، مستوعَب الزمان** ، وليس له في العلم فراغُ المنقطعين إليه ، ولا صبرُ المنفردين به .

وقد حكي عن الأصمعي قال : ( قال لي الرشيد : يا عبد الملك ؛ **أنت أعلمُ منّا ، ونحن أعقلُ منك ؛ لا تعلِّمنا في ملأ** ، ولا تسرع إلىٰ تذكيرنا في خلاء ، **واتركنا حتىٰ نبتدئك بالسؤال** ، فإذا بلغت من الجواب حَسْبَ الاستحقاقِ . . **فلا تزدْ إلا أن نستدعي ذلك منك** )[1] .

انظر إلىٰ ما ألطفَ في التأديب ، وأنصفَ في التعليم ، وبلَغ بأوجز لفظٍ غايةَ التقويم ! !

**وليخرجْ تعليمَه مُخرَجَ المذاكرة والمحاضرة ، لا مُخرَجَ التعليم والإفادة** ؛ لأنَّ لتأخير التعلُّم خَجلةَ تقصيرٍ يجلُّ السلطان عنها ؛ فإن ظهر منه خطأٌ أو زللٌ في قولٍ أو عملٍ . . لم يجاهره بالردِّ عليه ، **وعرَّض باستدراك زلله ، وإصلاح خلله** .

حكي : أنَّ عبد الملك بن مروان قال للشعبي : ( **كم عطاءَك** ؟ قال : ألفين ، قال : **لحنتَ** ! ! قال : **لمَّا ترك أمير المؤمنين الإعراب . . كرهتُ أن أُعرب كلامي عليه** )[2] .

**ثم ليحذر اتباعَه فيما يجانب الدِّينَ ، ويضادُّ الحقَّ** ؛ موافقةً لرأيه ، ومتابعةً

---

(١) أورده في « التذكرة الحمدونية » ( ١/٣٥٣ ) ، و« نثر الدر » ( ٣/١٠٣ ) .
(٢) أورده في « العقد الفريد » ( ٢/١٢٥ ) ، و« مرآة الجنان » ( ١/٢١٦ ) بين الشعبي والحجاج .

لهواه ، فربَّما زلَّت أقدام العلماء في ذلك ؛ رغبةً أو رهبةً ، فضلُّوا وأضلُّوا .

وقد روى الحسن البصري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزالُ هـٰذه الأمةُ تحتَ يد الله تعالىٰ وفي كَنَفه : ما لم يُمالِ قرّاؤُها أمراءَها ، ولم يُزكِّ صُلَحاؤها فجّارَها ، وما لم يمالِ أخيارُها أشرارَها ، فإذا فعلوا ذلك.. رفع عنهم يدَه ، ثم سلَّط عليهم جبابرتَهم ، فسامُوهم سوءَ العذاب ، وضربهم بالفاقة والفقر ، وملأ قلوبهم رعباً »[1] .

ومن آدابهم : نزاهة النفس عن شُبَه المكاسب ، والقناعة بالميسور عن كدِّ المطالب ؛ فإنَّ شُبَه المَكسب إثمٌ ، وكدَّ المطلب ذلٌّ ، والأجر أجدرُ به من الإثم ، والعزُّ أحقُّ به من الذلِّ .

أنشدني بعض أهل الأدب لعلي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني[2] : [من الطويل]

يقولونَ لي فيكَ انقباضٌ وإنَّما ... رأَوا رجلاً عن مَوقف الذُّلِّ أحجَما
أرى الناسَ مَن داناهُمُ هانَ عندهُمْ ... ومَن أكرمتْهُ عزَّةُ النفسِ أُكرِما
ولم أقضِ حقَّ العلمِ إنْ كان كلَّما ... بدا طمعٌ صيَّرْتُهُ ليَ سُلَّما
وما كلُّ برقٍ لاحَ لي يستفزُّني ... ولا كلُّ مَنْ في الأرضِ أرضاهُ مُنعِما
إذا قيلَ هـٰذا مَنهلٌ قلتُ قد أَرىٰ ... ولـٰكنَّ نفسَ الحرِّ تحتملُ الظَّما
أُنَهنِهُها عن بعضِ ما لا يَشينُها ... مخافةَ أقوالِ العِدا فيمَ أو لِما
ولم أبتذلْ في خدمة العلمِ مُهجتي ... لأَخْدِمَ مَن لاقيتُ لـٰكنْ لأُخْدَما
أأشقىٰ به غرساً وأجنيهِ ذِلَّةً ... إذاً فاتِّباعُ الجهلِ قد كان أَحزَما
ولو أنَّ أهلَ العلمِ صانُوه صانَهُمْ ... ولو عظَّمُوه في النُّفوس لَعُظِّما
ولـٰكنْ أهانوه فهانَ ودنَّسُوا ... مُحيّاه بالأطماعِ حتىٰ تجهَّما

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » ( ٨٢١ ) ، وابن أبي الدنيا في « العقوبات » ( ٤ ) . وما لم يمالِ : ما لم يوافق ، وفي ( هـ ) : ( ما لم يمار ) .
(٢) الأبيات في « ديوانه » ( ص ١٣٩ ) .

علىٰ أنَّ العلم عِوضٌ من كلِّ لذَّة ، ومُغنٍ عن كلِّ شهوة ، ومَن كان صادقَ النيّة فيه . . لم يكن له همّةٌ فيما يجد بدّاً منه .

وقد قال بعض الحكماء : ( مَن تفرَّد بالعلم . . لم توحشه خَلْوة ، ومَن تسلَّىٰ بالكتب . . لم تفُتْه سَلْوة ، ومَن آنسته قراءة القرآن . . لم توحشه مفارقة الإخوان )[1] .

وقال بعض الحكماء : ( لا سميرَ كالعلم ، ولا ظهيرَ كالحلم ) .

ومن آدابهم : أن يقصدوا وجهَ الله تعالىٰ بتعليم مَن علَّموا ، ويطلبوا ثوابه بإرشاد مَن أرشدوا ، من غير أن يعتاضوا عنه عِوضاً ، ولا يلتمسوا عليه رزقاً ؛ فقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ قال أبو العالية : ( لا تأخذوا عليه أجراً ، وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول : يا بنَ آدمَ ؛ علِّم مَجّاناً كما عُلِّمتَ مَجّاناً )[2] .

وروي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « أجرُ المعلِّم كأجر الصائم القائم »[3] ، وحسبُ مَن كان هـٰذا أجرَه أن يلتمس عليه أجراً .

ومن آدابهم : نُصحُ مَن علَّموا ، والرفقُ بهم ، وتسهيلُ السبيل عليهم ، وبذلُ المجهود في رِفْدهم ومعونتهم ؛ فإنَّ ذلك أعظمُ لأجرهم ، وأسنىٰ لذكرهم ، وأنشرُ لمعلومهم ، وأرسخ لعلومهم ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنَّه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام : « يا عليُّ ؛ لأنْ يهديَ اللهُ بكَ رجلاً . . خيرٌ لكَ مما طلعَتْ عليه الشمسُ »[4] .

---

(١) أورده في « محاضرات الأدباء » ( ١/ ٦٦ ) .
(٢) رواه الطبري في « تفسيره » ( ١/ ١/ ٣٣٣ ) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » ( ١/ ٦٥٨ ) .
(٣) رواه الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١/ ٣٠١) من قول سيدنا علي رضي الله عنه.
(٤) رواه البخاري ( ٣٠٠٩ ) ، ومسلم ( ٢٤٠٦ ) بنحوه .

ومن آدابهم : ألاَّ يعنِّفوا متعلِّماً ، ولا يحتقروا ناشئاً ، ولا يستصغروا مبتدئاً ؛ فإنَّ ذلك أدعىٰ إليهم ، وأعطفُ عليهم ، وأحثُّ على الرغبة فيما لديهم ، وقد روي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « علِّموا ولا تعنِّفوا ؛ فإنَّ المعلِّمَ خيرٌ من المعنِّف »[1] .

وروي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : « وقِّروا مَن تتعلَّمون منه ، ووقِّروا مَن تعلِّمونه »[2] .

ومن آدابهم : ألا يمنعوا طالباً ، ولا ينفِّروا راغباً ، ولا يؤيسوا متعلِّماً ؛ لما في ذلك من قطع الرغبة فيهم ، والزهد فيما لديهم ، واستمرارُ ذلك مفضٍ إلى انقراض العلم بانقراضهم ؛ فقد روي عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ألا أنبِّئكم بالفقيه كلِّ الفقيه ؟ » قالوا : بلىٰ يا رسول الله ، قال : « مَن لم يُقنط الناسَ من رحمة الله تعالىٰ ، ولم يُؤيِسْهم من رَوْح الله ، ولا يدَعُ القرآنَ رغبةً إلىٰ ما سواه ، ألا لا خيرَ في عبادةٍ ليس فيها تفقُّهٌ ، ولا علمٍ ليس فيه تفهُّمٌ ، ولا قراءةٍ ليس فيها تدبُّرٌ »[3] .

فهـٰذه جملة كافية ، والله وليُّ التوفيق .

---

(١) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ١٦١٤ ) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » ( ٧٩٢ ) ، وأورده الديلمي في « الفردوس » ( ٧١٢٥ ) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » ( ٢/ ٨١١ ) مرفوعاً ، والدارمي في « مسنده » ( ٣٠٥ ) موقوفاً علىٰ سيدنا عليّ رضي الله عنه .